الاعتداء أو الإساءة الجنسية ضد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الجزائري ."الإعاقة العقلية نموذجا"

إعداد د. عادل بضياف قسم العلوم الاجتماعية ، كلية العلوم الانسانية جامعة يحيى فارس المدية

البريد الالكتروني: adel1eddiaf@yahoo.fr

ملخص:

إن مشكلة الاعتداءات الجنسية على الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة هي مشكلة يصعب كشفها في الواقع، لأنها هي جريمة متستر عليها في المجتمع الجزائري نظرا لخصائص و تركيبة المجتمع الذي يعتبر مثل هذه المواضيع طبوهات ، و كذا لطبيعة وخصائص الأفراد ذوي الإعاقات الذي يتم استغلالهم، أما لنقص قدراتهم العقلية أو بسبب إعاقات أخرى تحول دون إفصاح عن الاعتداء، وبهذا سنحاول الكشف في هذه الورقة البحثية عن طبيعة هذا الاعتداء وأسباب هذه الاعتداءات وسنحاول إعطاء حلول لحماية هذه الفئة من المجتمع .

الكلمات المفتاحية :

الإساءة الجنسية ، الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

Résumé :

Le problème des agressions sexuelles contre les enfants ayant des besoins spéciaux n'est pas facile à diagnostiquer dans la société algérienne, d'une part, parce que ce genre de dépassements contre cette frange est considérée comme tabou, et d'autre part, c'est la spécificité de cette

catégorie de personnes qui la rend fragile car n'est pas en mesure de se défendre ou de dévoiler ce qui lui est arrivé. Nous essayons dans le présent article de rendre compte de la nature et des causes de ces agressions pour tenter à la fin de fournir quelles solutions afin de protéger cette catégorie de maltraités

مقدمة :

تتصدر مشكلة الاعتداء التحرش الجنسي قائمة الأولوية في الجرائم الوطنية بحيث تفشت هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري وخاصة بعد التطور العلمي والتكنولوجي وتطور وسائل الإعلام التي أضحت تكشف وتعلن عن جرائم الاعتداء، وكذا تفتح المجتمع الجزائري ووعيه وإفصاح الأسر عن حالات الاعتداء لديهم خاصة إذا طالت فئة من المجتمع التي تحتاج إلى عناية واهتمام الا وهي فئة التربية الخاصة ، ومحاولة منا بهذه البحث التعريف بالاعتداءات الجنسية ضد هذه الفئة التي لم تأخذ حقها من العناية والاهتمام.

الإشكالية :

تتناول الدراسة الحالية ظاهرة أصبحت تطال المجتمع الجزائري لكن في صمت، باعتبارها طابوهات وغير مسموح الإفصاح عنها ألا وهي التحرش الجنسي، والاعتداء ضد أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، بعد أن كان الاعتداء يقتصر على الفتيات أو الذكور، أصبح الآن يطال حتى فئات التربية الخاصة خاصة أطفال ذو إعاقة عقلية، بما فيهم أطفال متلازمة داون ، وكذا الإعاقات الأخرى وهذا ما جعلنا نعد هذه الورقة البحثية تحت هذا العنوان

باعتبارها مشكلة خطيرة تهز كيان المؤسسات الاجتماعية في الجزائر . ونلخص المشكلة البحثية هذه في التساؤلات التالية : فيما تتمثل الاعتداءات الجنسية ضد ذوي الاحتياجات الخاصة(الإعاقة العقلية) ؟

- أسباب الاعتداءات الجنسية ضد أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ؟
- ماهي أسباب الاعتداءات الجنسية ضد هذه الفئة ؟
- ماهي الحلول المقترحة لضبط هذا السلوك الإجرامي في الجزائر ؟

1-ضبط المفاهيم إجرائيا :

1-1الاعتداء الجنسي :

هو أي فعل جنسي موجه لطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة بواسطة شخص بالغ أو طفل أكبر منه معلم التربية الخاصة المربي .... الخ دون إدراك من الطفل طبيعة ذلك الفعل ومخلفاته.

1-2 الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة :

هم فئات بحاجة إلى تكفل وعناية خاصة نظرا لوجود لديهم إعاقات مختلفة قد تؤثر على جزء أو أكثر من قدراتهم الحسية أو العقلية أو التواصلية أو السلوكية، كالإعاقة العقلية الإعاقة البصرية والسمعية و الإعاقات التواصلية كالتوحد وغيرها ، وهم الفئات الذي يتم ممارسة عليهم الفعل الجنسي برغبة أو بدون رغبة منهم .

1-3 الإعاقة العقلية :

هي فئة من فئات التربية الخاصة، غير قادرة على التكيف بصفة عادية مع الأفراد أو إنشاء علاقات اجتماعية فعالة.

2 - فئات التربية الخاصة :

قبل التطرق إلى مناقشة موضوعنا يجب التعرف على من هم فئات التربية الخاصة ،وماهو تعريف الإعاقة العقلية و تشمل فئات التربية الخاصة ما يلي : –الموهبة والتفوق ،الإعاقة العقلية، الإعاقة البصرية ،الإعاقة السمعية، الإعاقة الانفعالية ،الإعاقة الحركية ،صعوبات التعلم ،اضطرابات التواصلية ونمائية.

وقد خصصنا في هذا البحث التطرق إلى الإعاقة العقلية .

2-1 الإعاقة العقلية :

وتعرف حسب الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية:

بأنها تشير إلى انخفاض ملحوظ في القدرات العقلية العامة و التي ترافقه في السلوك التكيفي و التي تظهر خلال مرحلة النمو .

(قحطان احمد، 64،2008)

تعريف أخر : "يشير مصطلح الطفل المعوق إلى الطفل الذي يعاني من حالة ضعف أو عجز تحد من قدرته أو تمنعه من القيام بالوظائف والأدوار المتوقعة ممن هم في عمره، بالاستقلالية والإعاقة ليست مرضا بل حالة انحراف أو تأخر ملحوظ في النمو الذي يعتبر عاديا من الناحية الجسمية، أو الحسية أو العقلية واللغوية أو التعليمية، ممن ينجم عنه حاجات فردية وهذه الحاجات تقتضي تقدم خدمات خاصة ،وتستدعي توفير فرص غير تقليدية للنمو و التعلم" .

–**و تعرف أيضا** " بأنها إصابة نفسية أو عقلية أو بدنية تسبب ضررا لنمو الإنسان وتطوره البدني، والعقلي أو كلاهما وقد تؤثر في حالته النفسية والتعليمي والتدريبية".

(خالد نجار ،ص5)

3- الاعتداء جنسي :

قبل أن نتطرق إلى خلفيات وأسباب وكيفية حماية معاقين عقليا من الاعتداء الجنسي والتحرش، يجب ضبط المصطلحات الأساسية وهي : الاعتداء الجنسي.

ويعرف بأنه استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق ، وهو يشمل تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي ، ويتضمن غالبا التحرش الجنسي بالطفل من قبيل ملامسته أو حمله .

3-1 تعريف القانون الفدرالي للوقاية من الإساءة الجنسية للطفل :

كل استغلال أو استخدام أو إقناع أو إغراء أو استمالة أو أكراه، لأي طفل على المشاركة أو المساعدة أي شخص أخر على المشاركة في أي سلوك جنسي صريح، أو التظاهر بسلوك من هذا النوع لهدف تصويره أو الاغتصاب أو التحرش أو البغاء أو أي شكل أخر من أشكال الاستغلال الجنسي للطفل أو ممارسة سفاح القربى مع الأطفال.

(2003capta)

4- التحرش الجنسي:

سلوك مفروض من شخص على آخر ويحمل طابعا ورموزا جنسية، يقوم خلاله المعتدي باستغلال السلطة والقوة دون موافقة الطرف الأخر.

5- الاستغلال الجنسي:

هو اتصال جنسي بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عند الأخر مستخدما القوة والسيطرة عليه.

6- الاغتصاب:

هو فرض اتصال جنسي رغم عن إرادة الضحية باستغلال المكانة، السيطرة ، السلطة أو الخداع أو استغلال عجز نفسي أو عقلي أو جسدي لدى الضحية ، وليس الاغتصاب تعبيرا عن رغبة جنسية أو عواطف تجاه الضحية، إنما

اعتداء عنيف يهدف إلى إذلال أو الإساءة إلى الضحية من خلال استعمال الجنس وسيلة لممارسة العنف .

7-الاعتداء أو التحرش الجنسي بالطفل:

هو استخدام الطفل للإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق، ويطلق التحرش الجنسي على كل إثارة يتعرض لها الطفل عن عمد، وذلك بتعرضه للمشاهد الفاضحة أو الصور الجنسية أو العارية، أو غير ذلك من مثيرات كتعمد ملامسة أعضائه التناسلية فضلا عن الاعتداء الجنسي المباشر في صوره المعروفة، الطبيعي منها.

8- الشاذ المتحرش جنسيا" المعتدي":

هو شخص يكبر الضحية بخمس سنوات على الأقل وله علاقة ثقة وقرب للضحية، وقد يمارس التحرش الجنسي شخص غير معروف للضحية وفي كثير من الأحيان يكون المتحرش شخص تربطه بالضحية صلة قرابة أو معرفة أو عمل، لذا قد يكون المتحرش أي فرد من أفراد المجتمع.

(واقع الاعتداء الجنسي على الأطفال في قطاع غزة ،2009،ص5)

9- الإساءة الجنسية ضد المعاقين عقليا :

تتضمن الإساءة الجنسية مدى واسع من الأنشطة أو الممارسات الجنسية ، التي تفرض علي شخص ما أو التي يتعرض لها شخصاً بالإكراه أو الإجبار ، ويعد المعاقين عقلياً أكثر فئات الأطفال تعرضاً لمختلف صيغ الإساءة الجنسية ، وهم بصفة عامة غير قادرون علي التصدي لهذه الممارسات أو منع مرتكبيها من الإتيان بها لعجزهم أو لعدم قدرتهم على تفهم معني أو دلالة لما يتعرضون له من إساءة ، ونتيجة للضغوط الشديدة التي تفرض عليهم للإذعان أو لتقبل هذه الممارسات ، في ظل الخوف الشديد الذي يبثه الجناة في نفوسهم إضافة إلي ميل المعاقين عقلياً بصفة عامة إلي البحث عن التقبل من قبل مرتكب الإساءة ، أو لاعتمادهم في علاقاتهم بصفة عامة وتتكون الإساءة

الجنسية من أفعال مستهجنة وغير مناسبة ، تمارس ضد الضحايا دون رضاهم أو دون رغبتهم ، وتحت ستار من الإكراه والتهديد مثل: تعريض الضحية لمواد أو لموضوعات جنسية (مثل الصور الخليعة التي تحض علي الفسق والفجور) ،والاستخدام غير المناسب للتعليقات أو اللغة ذات الدلالة الجنسية سواء من قبل مرتكب الإساءة أو إجبار الضحايا علي استخدام مثل هذه التعليقات، أو اللغة ، عدم احترام الخصوصية الشخصية للطفل أو الفرد أو ما يعرف اصطلاحاً بالحيز أو المسافة الشخصية ، كأن يقترب المسيء من الضحية بدنياً أو يتجسس عليها أثناء ارتداء الملابس أو أثناء الاغتسال، ملاطفة أو مداعبة الأعضاء الجنسية للطفل، حث أو دفع الضحية للعري أو خلع الملابس أو إجبار الضحية علي رؤية الأعضاء الجنسية للمعتدي أو المسيء أو الوقوف عارياً أمام الضحية، الممارسة الجنسية عن طريق الفم، وأخيراً الاتصال الجنسي الفعلي مع الضحية في ظل التهديد والإكراه ، أو ما يعرف بالاغتصاب أو الممارسة الجنسية الفعلية باستغلال عجز الضحية على الفهم وإغرائها بمختلف صور الإغراء .

(243-259. D. Doe, & T. Sobsey) .

10- كيف يقع الاعتداء:

هناك عادةً عدة مراحل لعملية تحويل الطفل إلى ضحية جنسية وهي :

10-1المنحى:

إن الاعتداء الجنسي على الطفل عمل مقصود مع سبق الترصد، وأول شروطه أن يختلي المعتدي بالطفل.

ولتحقيق هذه الخلوة، عادة ما يغري المعتدي الطفل بدعوته إلى ممارسة نشاط معين كالمشاركة في لعبة مثلا، ويجب الأخذ بالاعتبار أن معظم المتحرشين جنسيا بالأطفال هم أشخاص ذوو صلة بهم، وحتى في حالات التحرش الجنسي من "أجانب" (أي من خارج نطاق العائلة) فإن المعتدي عادة

ما يسعى إلى إنشاء صلة بأم الطفل أو أحد ذويه قبل أن يعرض الاعتناء بالطفل ، أو مرافقته إلى مكان ظاهره برئ للغاية كساحة لعب أو متنزه عام مثلا.

أما إذا صدرت المحاولة الأولى من بالغ قريب، كالأب أو زوج الأم أو أي قريب آخر، وصحبتها تطمينات مباشرة للطفل بأن الأمر لا بأس به ولا عيب فيه، فإنها عادة ما تقابل بالاستجابة لها، وذلك لأن الأطفال يميلون إلى الرضوخ لسلطة البالغين، خصوصا البالغين المقربين لهم، وفي مثل هذه الحالات، فإن التحذير من الحديث مع الأجانب يغدو بلا جدوى.

ولكن هذه الثقة "العمياء" من قبل الطفل تنحسر عند المحاولة الثانية وقد يحاول الانسحاب والتقهقر ولكن مؤامرة "السرية" والتحذيرات المرافقة لها ستكون قد عملت عملها واستقرت في نفس الطفل وسيحوّل المتحرش الأمر إلى لعبة "سرنا الصغير" الذي يجب أن يبقى بيننا، وتبدأ محاولات التحرش عادة بمداعبة المتحرش للطفل أو أن يطلب منه لمس أعضائه الخاصة محاولا إقناعه بأن الأمر مجرد لعبة مسلية ، وإنهما سيشتريان بعض الحلوى التي يفضلها مثلا حالما تنتهي اللعبة.

وهناك، للأسف، منحى آخر لا ينطوي على أي نوع من الرقة، فالمتحرشون الأعنف والأقسى والأبعد انحرافا يميلون لاستخدام أساليب العنف والتهديد والخشونة لإخضاع الطفل جنسيا لنزواتهم، وفي هذه الحالات، قد يحمل الطفل تهديداتهم محمل الجد، لا سيما إذا كان قد شهد مظاهر عنفهم ضد أمه أو أحد أفراد الأسرة الآخرين. ورغم أن للاعتداء الجنسي، بكل أشكاله آثارا عميقة ومريعة، إلا أن التحرش القسري يخلف صدمة عميقة في نفس الطفل بسبب عنصر الخوف والعجز الإضافي.

10- 2التفاعل الجنسي:

إن التحرش الجنسي بالأطفال، شأن كل سلوك إدماني آخر، له طابع تصاعدي مطّرد، فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل أو ملامسته ولكنه سرعان ما يتحول إلى ممارسات جنسية أعمق.

10- 3 السرية:

إن المحافظة على السر هو أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمتحرش، لتلافي العواقب من جهة ولضمان استمرار السطوة على ضحيته من جهة أخرى، فكلما ظل السر في طي الكتمان، كلما أمكنه مواصلة سلوكه المنحرف إزاء الضحية ، ولأن المعتدي يعلم أن سلوكه مخالف للقانون فإنه يبذل كل ما في وسعه لإقناع الطفل بالعواقب الوخيمة التي ستقع إذا انكشف السر، وقد يستخدم المعتدون الأكثر عنفا تهديدات شخصية ضد الطفل أو يهددونه بإلحاق الضرر بمن يحب كشقيقه أو شقيقته أو صديقه أو حتى أمه، إذا أفشى السر، ولا غرابة أن يؤثر الطفل الصمت بعد كل هذا التهديد والترويع.

والطفل عادة يحتفظ بالسر دفينا داخله إلا حين يبلغ الحيرة والألم درجة لا يطيق احتمالها أو إذا انكشف السر اتفاقاً لا عمدا، والكثير من الأطفال لا يفشون السر طيلة حياتهم أو بعد سنين طويلة جدا، بل إن التجربة، بالنسبة لبعضهم، تبلغ من الخزي والألم درجة تدفع الطفل إلى نسيانها (أو دفنها في لاوعيه) ولا تنكشف المشكلة إلا بعد أعوام طويلة عندما يكبر هذا الطفل المعتدى عليه ويكتشف طبيبه النفساني مثلا أن تلك التجارب الطفولية الأليمة هي أصل المشاكل النفسية العديدة التي يعانيها في كبره.

(www.be-free.info/parents/Ar/sexabuse)

إن أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة غالبا ما يتم الاعتداء عليهم دون اللجوء إلى ما ذكرناه سابقا، وذلك راجع لعدم وعيهم وجهلهم بالفعل الجنسي وهذا ما يسهل على المعتدي الفعل الجنسي ، في بعض الإعاقات أو سهولة استمالتهم

للفعل الجنسي مثل بعض أطفال ذوي الإعاقة البصرية والسمعية أو أطفال التوحد أو الإعاقات العقلية .

بعد التعرف على كيفية وقوع الاعتداء سوف نطرح مؤشرات الاعتداء الجنسي الجسدية و السلوكية بحيث نجد أن المؤشرات الجسدية يشترك فيها أطفال ذوي الإعاقة و الأطفال العاديين ، أما المؤشرات السلوكية فهي تختلف بعض الشيء وذلك لنقص قدراتهم العقلية والمعرفية وعدم قدرتهم على تفسير الفعل الجنسي وأثاره على نفسيتهم .

11- مؤشرات الاعتداء الجنسي : وتنقسم مؤشرات الاعتداء الجنسي إلى مؤشرات أو دلائل جسدية وأخرى سلوكية :

11-1 المؤشرات الجسدية :

1-الحكة في منطقة الرقبة والمناطق الحساسة .

2-رائحة أو إفراز غير طبيعيين من المناطق الحساسة .

3-ملابس داخلية ملطخة بالدم أو ممزقة .

4-الم يصاحب استخدام دورات المياه أو الجلوس أو المشي.

5-وجود دم مع التبرز أو التبول .

6-إصابات في المنطقة الحساسة .

7- احمرار ،جروح،ألم عند اللمس .

8-دلائل على التهابات وفطريات .

11-2 المؤشرات سلوكية :

عادة ما يشترك كل من الأطفال العاديين وأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤشرات أو الدلائل السلوكية إلا في حالات التخلف العقلي العميق وبين أطفال التوحد والذي نجده يفهم طبيعة الفعل الجنسي لكن يخلف أثار سلوكية أخرى قد تكون أكثر شدة من مؤشرات التالية :

1-محكاة الفعل الجنسي وخاصة الفموية منها.

2-معرفة الكثير عن الجنس يفوق معرفة الأطفال الذين من نفس عمره .
3-استخدامه مصطلحات الجنسية في حديثه .
4- الخوف ورفض التعامل مع الآخرين .
5- العدوانية المفرطة .
7- عدم الثقة والخوف من الآخرين .
8- تغر السلوك المفاجيء و اللجوء إلى التمرد .
9- الميل للانطواء.
10-التعرض لنوبات الرعب و البكاء الشديد.

تم التطرق إلى الدلائل و المؤشرات الاعتداء الجنسي ، وهذا لكي تتسنى الأسر وحتى كل المختصين اجتماعيين أو نفسانيين وحتى مختص في التربية الخاصة من التعرف و الكشف عن الاعتداءات الجنسية إن حدثت .

12- أسباب التعدي الجنسي ضد الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة :

هناك الكثير من الأسباب للقيام المعتدي جنسيا بفعل الجنسي ضد أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وسوف نقسمها على الشكل التالي :

12-1-أسباب تتعلق بمتعدي عليه :

ربما لا يدرك ذوي الإعاقة العقلية أن ما يتعرضون له من إساءة جنسية هو بالفعل عملاً مسيئاً أو شاذاً أو غير شرعي أو غير قانوني، وبالتالي ربما لا يخبرون أحداً علي الإطلاق بما يتعرضون له في مواقف الإساءة الجنسية ، وبصورة عامة فإن الأشخاص المعاقين أو غير المعاقين غالباً ما يخافون من التحدث بصراحة عن مثل هذه الخبرات المؤلمة نتيجة خوفهم من عدم تصديقهم أو خوفهم من أن لا يؤخذ كلامهم بالجدية المطلوبة، فهم عادة ما يتعلمون عدم الشك في مقدمي الرعاية لهم أو في غيرهم من رموز أو مصادر السلطة، ومن

المحزن حقاً أن يكون مصادر أو رموز السلطة محل الثقة هؤلاء هم الذين يرتكبون هذه الإساءة، ويشير توربول وآخرون إلي عامل آخر يمثل في كثيراً من البرامج التعليمية تشجع التلاميذ علي الإذعان والخضوع لمدى واسع من الأنشطة الحياتية.

(Turnbull,et.al.,1994)

وغالباً ما يعتقد ضحايا الإساءة الجنسية أنه ليس من حقهم رفض ممارسات الإساءة الجنسية التي يتعرضون لها كما أنهم يفتقدون إلي مهارات خفض أو اختزال الخطر لكون برامج التعليم لا تتضمن أي أنشطة أو موضوعات أو إجراءات لتعليم هذه المهارات.

وتوجد عوامل أخري تزيد من مخاطر احتمالات التعرض للإساءة الجنسية منها:

- انعدام القوة الاجتماعية للضحايا، الافتقاد إلى أو القصور في مهارات التواصل، القصور في الحكم أو التقييم نتيجة الافتقاد إلى مهارات الفهم والاستدلال، العزلة والضغوط الأسرية، والظروف المعيشية السيئة التي تزيد من احتمالات التعرض للإساءة الجنسية مثل الفقر وظروف السكن السيئة الخ .
- صعوبة و استحالة بعض فئات التربية الخاصة من الإفصاح عن التعدي الجنسي ، وذلك لعدم فهم وإدراك ما هو التعدي أو التحرش الجنسي حقيقة ،أو لعدم قدرتهم على إفصاح بسبب الإعاقة .
- استغلال المتعدي طبيعة الإعاقة وإلحاق الأذى بالفرد.
- استغلال الرغبة الجنسية لدى بعض الفئات مثل فئة الإعاقة العقلية من "متلازمة داون " وقيام بالفعل الجنسي عليه .

12-2 أسباب أخرى :

أ- أسباب اجتماعية :

- **الأسرة :**

يتفق الباحثون في مجال دراسة علاقات الأسرية على أهمية الأسرة فهي نظام اجتماعي له تقاليده الخاصة به ، و له نفعه بالنسبة للمجتمع الكلي و بالنسبة للفرد بحيث يعتبر من أول انساق تركيب الأسرة وأول مؤسسة تنشئة الاجتماعية ، بحيث يتم فيها تطبيع سلوكيات كثيرة فاستقرار الأسرة يوفر نسبة عالية من الاستقرار و تتوفر على نسبة من الأمان و الثبات ،و قدرة على إشباع احتياجات أفرادها بطرق سليمة ، فهي الوسط الأول الذي يتم فيه تكوين شخصية الطفل قبل الانتقال لمدرسة ، فسواء الطفل من سواء الأسرة خاصة إذا كانت الأسرة مفككة اجتماعيا، إذ تدل العديد من الدراسات أن الشباب الذين يعيشون في اسر مفككة يعانون من مشكلات اجتماعية خطيرة ، من بينها مشكل الاعتداءات الجنسية ،لان الطفل لم يخضع في احد فترات طفولته إلى التوازن عاطفي و انفعالي معين ،كقهر أحد الوالدين له كتعريضه للعنف الجنسي الأمر الذي يجعله ينساق وراء رغباته و نزواته ونزعاته الشريرة التي تترجم إلى اعتداءات جنسية على الأطفال .

و يؤكد ذلك فرويد حيث يرى أن العامل الأساسي المتسبب في السلوك الإجرامي ، ما هو اضطراب عاطفي في مرحلة الطفولة المبكرة ، مع إحباط شديد في الرشد ، فسوف تتجمد عواطفه و يصبح متحجر ، بالإضافة لغياب الدور الرقابي و الرعاية الأسرية يزيد من حدة مشاكل فالأسرة التي تدعم القيم الجيدة و تضع ضوابط و قواعد الإشراف ، و تحد من تصرفات السلبية الانفعالية تكون مصدر سليم للفرد و العكس .

(محمد حسين ،48،2004)

و اعتبر عالم الاجتماعي تورستينسللين Thor Sten أن التفكك الأسري يلعب دورا هاما في تطور ظاهرة الإجرام، و يرى أن التكامل الاجتماعي و ما

يرتبط به من تناسق و انسجام داخل الأسرة و هو الذي يصنع الضمير العام أو الشعور بالتوازن والتكامل الاجتماعي.

(محمد شفيق ذس ،58)

و يعد جو المنزل المتوتر بيئة غير صالحة لتنشئة الطفل فيكون جائرا بين خضوعه للام أو للأب، و قد يلجأ الابن إلى أن يستخدم أحد الأبوين ضد الأخر و عندما يصاب الطفل بالتوتر الانفعالي الذي يعيق نمو الشعور بالأمان .

و بالتالي يهيؤه للدخول في عالم الانحراف ، كذلك غياب الدور الرقابي للأسرة و عدم الاهتمام بالطفل المعاق و إهماله متابعته مع جماعات الأصدقاء و الرفقاء ، قد يزيد من فرص تعرضه للاعتداء الجنسي ، كأن تترك الأم ابنها وحده في المنزل أو تتركه يلعب في الشارع طوال النهار ، دون أن تقلق نفسها في محاولة البحث عنه أو حتي مساءلته عن أين قضى يومه أو مع من كان.

- **المحيط التربوي:**

كذلك واقع التربية الجنسية في مجتمعاتنا العربية و في مجتمعنا الجزائري يطرح إشكاليات مختلفة على الجانب السوسيوتربوي في مختلف المنظومات التربوية ، ذلك لان نظرتنا للحياة الجنسية غير مفهومة و غامضة و تعتبر من المواضيع الممنوعة ومن نقاشات المحرمة على اعتبار أن هذه الأخيرة اعتداء على قيم و تقاليد المجتمع ، و هكذا سيطرت النظرة التقليدية على الأسرة عامة والجزائرية خاصة .

وانعكست في الحياة الاجتماعية بصور الانحرافات والاعتداءات الجنسية باختلاف أنواعها، و خاصة تلك الموجهة ضد الطفل ،فالتربية الجنسية هي جزء من ككل ذلك لأنها تلعب دورا مهما و مكملا في التطور النفسي و الجنسي للطفل.

(حامد زهران ،1995،ص249)

كما أن التربية الجنسية ما هي إلا ذلك النوع من التربية التي تساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية ، فالتربية الجنسية هي تلك القواعد و الأسس و الخبرات التي ترسخ في فكر الفرد ليدمجها في بناء شخصية الفرد و هي التوجه معلومات الفرد و خبراته و اتجاهاته ، نحو الحياة الجنسية اتجاها ايجابيا و مكملا ، مع ما وافق المعاير الاجتماعية و الدينية و القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع ، مما يجعله قادرا على فهم نموه الجسمي و الفيزيولوجي و ما يفرضه من تأثيرات على الجانب الجنسي ، و كذلك تمكنه من مواجهة كل المشكلات الجنسية التي قد تعترض حياته ، لذلك كان لزاما على الأسرة الجزائرية أن تنزع بعض الأفكار الخاطئة كتلك التي تحمل مجموعة من الحواجز و الموانع في موضوع الجنس ،لاسيما أن الفضول و الجهل في هذا الموضوع قد يدفع الفرد إلى الدخول في عالم الانحرافات الجنسية و أمثلتها ظهور الأمهات العازبات ، الزنا ، الاغتصاب ... وهذا ما يتطلب إدراج التربية الجنسية في المقررات التعليمية .

(فكتور سمير نوف ،1999،ص249)

- **ضعف الوازع الديني:**

يعتبر الدين أهم وسيلة يضبط بها سلوك الأفراد و الجماعات داخل المجتمع ، لأنه يدفع بعضهم عن البعض لما طباعهم الحيوانية من الظلم و العدوان ، و بما له من اثر قوي في نفس الطفل و ما تحتويه من قواعد الأخلاق ، و الحث على السلوك القويم ، مما يجعل الطفل بعيد عن طريق الانحراف.

(على خليل مصطفى ،2000،ص85)

- **العامل الجغرافي:**

و نعني به البعد لعناصر البيئة التي ينتمي إليها الفرد و دوره في تحفيزه على الجريمة، و كذلك الطبيعة الطبوغرافية للمنطقة ، كما أن تلك الأحياء المكتظة بالسكان و التي تنتشر فيها أماكن مهجورة تعتبر بيئة ممهدة ومساعدة في ارتكاب الاعتداء الجنسي ، خاصة أن الأطفال في هذه المناطق يمضون النهار كله خارج المنزل دون مراقبة كذلك فيما يخص السكن بحيث حسب دراسات عبد المنعم عفاف ، أن طبيعة الحي و السكن لها تأثير سلبي كبير على الحياة الاجتماعية .

كما أن تلك الأحياء المكتظة بالسكان و التي تنتشر فيها أماكن مهجورة تعتبر بيئة ممهدة ومساعدة في ارتكاب الاعتداء الجنسي ، خاصة أن الأطفال في هذه المناطق يمضون النهار كله خارج المنزل دون مراقبة .

كذلك فيما يخص السكن بحيث حسب دراسات عبد المنعم عفاف أن طبيعة الحي و السكن لها تأثير سلبي كبير على الحياة الاجتماعية .

(عبد المنعم عفاف ،1999ص75).

– للسكن تأثير محتمل لوقوع الاعتداء من خلال:

نسبة ازدحام ، ومدى ملائمة مساحة المسكن فمثلا إذا كان منزل ضيق وغرف ضيقة مما يجعل الإخوة

و الأقارب ينامون في غرفة واحدة أو دورة مياه مشتركة مع الجيران و هنا يساعد المعتدي على استغلال الفرص للاختلاء بالضحية .

و كذا بعد السكن عن المدرسة مما يجعل الطفل يمشي لمسافات كبيرة أو يستعمل مختلف وسائل المواصلات .

بإضافة إلى الأحياء الفقيرة أي القصديرية بحيث تكثر الظروف المهيأة لمثل هذه الانحرافات ، وكذا تأثير جماعة الرفاق و تعرض للفساد و الانحراف .

– التأثير الإعلامي:

إن الانتشار الإعلامي الواسع الذي نعيشه اليوم يمثل خطر كبير على أطفالنا خاصة و أنهم يتعرضون لهذا التأثير دون رقابة ، فكاننا نعيش صراعا حضاريا نتيجة تغير اجتماعي يحدث في مجتمعنا ، حيث أصبح الفرد يستقبل من طرف وسائل الإعلام أكثر من ثقافة ، من أكثر من مجتمع واحد، فينشأ صراع بين الفرد و قيمه فيعيش بين معايير متناقضة و قيم متصارعة ، لما تبثه الفضائيات اليوم من أفلام إباحية تعدت حدود الدين و كل المعاير و القيم الاجتماعية السائدة في المجتمعات .

فأصبح الجنس يمارس في كل القنوات الفضائية بطريقة غير شرعية و تدعو للإباحية المفرطة ، و كل الأفعال المخلة بالحياء كذلك للانترنت و مواقع التواصل الاجتماعية كالفيسبوك و التويتر دور كبير في هذا المجال ، حيث أن معظم شبابنا يجدون متنافسا فيه للترويح عن أنفسهم بمشاهدتهم مواقع الخليعة ، بحيث يحاول شباب محاكاة

و تقليد تلك الصور التي تشوه الحقائق الجنسية أما مع نفسه أو مع احد من إخوته الأصغر منه سننا .

13- من هم الأقرب للاعتداء على أطفال ذوي الإعاقات العقلية :

قد إذ تشير إحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن من 97% إلي 99% من مرتكبي الإساءة الجنسية ضد ذوي الإعاقات النمائية هم أشخاص معروفون جيداً للضحايا بل ومحل ثقة ، وبهذا نجد المعتدون قد يكونوا أصدقاء الأسرة أو احد أفراد الأسرة مربي التربية الخاصة المشرف التربوي المكلفون برعاية داخل مراكز الإيواء ، سائقو الحافلات نقل المعاقين للمراكز الرعاية ....الخ .

يشير فالينتي هاين وتشوارتز 1995 أن مرتكبي الإساءة عادة ما يسيئون إلى أكثر من 70 شخصاً قبل أن يتم اكتشافهم لذا فإنه بدون الكشف عن ذلك يصبح أمر توجيه اتهام للجناة أو معاقبتهم أمراً مستحيلاً كما يتعذر بطبيعة

الحال علاج الضحايا، والواقع أن عدم اكتشاف وإثبات وقائع أو أحداث الإساءة الجنسية التي تمارس ضد ذوي الإعاقة كان في الماضي ومازال في الحقيقة العقبة الرئيسية في طريق الوقاية من الإساءة الجنسية، والمفزع كذلك أن 3% فقط من حالات تعرض ذوي الإعاقات النمائية للإساءة الجنسية هي التي يتم اكتشافها وإثباتها.

www.childabuse.org/index.

كما لا يخبر أو لا يتكلم إلا القليل من ضحايا الإساءة الجنسية عن أحداث أو وقائع الإساءة وذلك لمجموعة من الأسباب المفهومة في الحقيقة لذلك فإن عدم الإفشاء أو الإفصاح عن مثل هذه الوقائع أو الأحداث يهيئ بيئة مثالية لحدوث وانتشار المزيد من الإساءة الجنسية.

14- توصيات واقتراحات لحماية هذه الفئة من الاعتداءات :

14-1 تدابير تتعلق بالضحية :

- تعليم ضحايا الإساءة الجنسية من ذوي الإعاقة للمهارات التالية:
- مهارات تأمين الذات أو الدفاع عن الذات.
- مهارات الحفاظ علي سلامة الجسد.
- مهارات الإبلاغ عن واقعة أو وقائع الإساءة .
- تعليمهم مختلف متضمنات التربية الجنسية (المعرفة والمعلومات؛ الاتجاهات والقيم، المهارات والسلوكيات، وإرشادهم وتوجيههم لمعنى الاعتداء الجنسي .

14-2 تدابير تتعلق بالمحيط الطفل المعاق :

-كخطوة أولية يجب الإدراك والتقييم الواقعي لحجم المشكلة ومعدل انتشارها.

-التصدي النشط للحقيقة التي مفادها أن ذوي الإعاقة العقلية وغيرهم من الإعاقات النمائية الأخرى أكثر عرضه للإساءة الجنسية مقارنة بأقرانهم غير المعاقين.

-توفير خلايا وطنية لحماية أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة خاصة في مراكز الإيواء .

-إرشاد الأسر ذوي الاحتياجات الخاصة ،وتعليمهم كيفية حماية أطفالهم من هذه الاعتداءات .

- خلق مسافة اجتماعية بين المربي و المعاق.

تحسين نوعية نوعية إجراءات التحقيق واتخاذ الإجراءات القانونية المطلوبة ضد الجناة.

-تهيئة بيئة تفاعل قائمة علي الأمن والسلامة النفسية تسمح للضحايا بالبوح أو التعبير عن ما يتعرضون له من إساءة.

- تطبيق السياسات التي تزيد من الأمن والسلامة البدنية والنفسية للمعاقين علي سبيل المثال دراسة التاريخ السابق للموظفين الجدد المنضمين إلي العمل في مؤسسات رعاية وتربية المعاقين إضافة إلي استبعاد من يشك في احتمال قيامه بسلوكيات الإساءة من العمل في مثل هذه المؤسسات .
- فصل المراهقين المعاقين عن الأطفال المعاقين .
- حماية هذه الفئة من مثل هذه الاعتداء ، سواء داخل المؤسسات التربوية، حتى من المربين و من أهاليهم .

الخلاصة : إن إتباع التحسيس ، واستعمال البرامج الوقائية التي تجعل من القائمين على شؤون الأطفال من أباء ومربين ، وحتى مؤسسات المجتمع بإمكانها أن تقف حائلا دون وقوع جرائم من هذا النوع ، كما أننا كباحثين بإمكاننا تقديم يد المساعدة لهذه الشريحة التي تعاني سوء التكفل بالإضافة إلى التعرض لاعتداءات تزيد من معاناتهم ، وتعرضهم لازمات نفسية ، تحول دونهم ودون تكيفهم واندماجهم في المجتمع.

قائمة المراجع:

1- قحطان أحمد ظاهر ،(2008)، "مدخل إلى التربية الخاصة" ،دار النشر وائل الطبعة الثانية.
2- مدخل إلى التربية الخاصة ،خالد نجار وآخرون ، القاهرة ،مركز التعليم المفتوح .
3- محمد حسين ، (2004)، "التنشئة الاجتماعية و سمات الشخصية" دار العلوم ، القاهرة.
4- محمد شفيق ، (د س) "الجريمة و المجتمع و محاضرات في الاجتماع الجنائي و الدفاع الاجتماعي" ، دط ، المكتب الجامعي الحديث .
5- حامد عبد السلام زهران(1995) "علم النفس النمو و الطفولة و المراهقة" ،ط 5، عالم الكتب ، القاهرة .
6- فكتور سميرنوف، ترحمة فؤاد شاهين،(1999) "التحليل النفسي للولد" ط، دار المنشورات الجامعية ، الجزائر.
7- على خليل مصطفى ابو العينين(2000) "القيم الاسلامية و التربوية" ،دط، مكتب ابراهيم جالي ، السعودية .
8- عبد المنعم عفاف،(1999) الادمان دراسة نفسية لاسباب و نتائجه ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة .
9- Sobsey, D. & Doe, T. (1991). Patterns of sexual abuse and assault. Sexuality and Disability.
10- www.be-free.info/parents/Ar/sexabuse تاريخ الولوج 2008/02/14 الساعة 16:10.
11- Turnbull, H., Buchele-Ash, A., & Mitchell, L (1994). Abuse and neglect of children with disabilities: A policy analysis. Lawrence, Kansas:

Beach Center on Families and Disability, The University of Kansas